بقولهِ ان سببهُ سحابة كبيرة في افق المريخ بانت لنا باشعة الشمس المنعكسة عنها

وتلا الفاكيّ الاميركيّ العالم نتولا تسلا المشهور فانهُ كان قد نصب آلة للتلغراف الذي بلا سلك على جبل في اميركا فقال انهُ شاهد على الآلة تأثيرًا لم يستطع ان يبين سببهُ واستدلّ من ذلك انهُ لا بدّ ان يكون رسالة من اهل المريخ. وقال ان الرسالة لم تكن واضحة وهي تشتمل على ثلاث اشارات لا غير وانهُ لا يعسر علينا ان نتمكن من مخاطبة اهل المريخ بالاشارات الكهربائية في المستقبل

على انهُ ان لم يكن ذلك النتوء الذي ظهر في المريخ اشارة من سكانهِ لنا وصح انهُ سحابة عرضت في افقهِ كان ذلك من الاهمية بمكان لانهُ يدلنا على ان الماء موجود فيهِ فلا يستبعد وجود الاحياء ايضًا لكثرة اوجه الشبه بينهُ وبين الارض

فنّ التعليم

خلاصة خطبة لاسقف هرفورد القاها على المجمع العلمي الانكليزي

ان ادخال فرع التعليم ضمن الفروع التي يبحث هذا المجمع فيها لرفع منار العلم دليلٌ كافٍ على ان التعليم في هذه البلاد اخذ يدخل في طور جديد . ومهما يكن في نظامنا التعليمي من العيوب والنقائص ومهما يلزمهُ لاصلاحهِ فان ايام التقليد الاعمى قد زالت وانقضت وحلّ محلها عصر البحث العلمي فتناول التعليم في جملة مواضيعهِ واخذ اهل العلم والنقد يتساءلون في كلّ حدب وصوب ما هي غاية التعليم الصحيح وهل سبيلنا اليهِ قويم

وصف افلاطون التعليم الصحيح قديمًا فقال انهُ موسيقى النفس ورياضة البدن وان حسن السلوك فرع منهُ والشعر اساسهُ وان يكن الشعراء لا يصلحون لتعليم ولا لتهذيب وأبان شدة تأثير الشعراء في اخلاق الصغار ووجوب تربيتهم في حظائر صالحة حتى لا يتعلموا الشرّ باكرًا ان كان لا بدّ لهم من تعلّمهِ وانهُ يجب ان لا يروا الرذيلة ولا يسمعوا بها . وان الغرض منهُ ترقية الفضيلة . وهو اول الاشياء واجلها

وفي ظني ان معظمنا يوافق افلاطون على هذا الوصف وان كنّا نخالفهُ في بعض امور اخرى مثل قولهِ ان التعليم يجب ان يكون الزاميًّا وانهُ يجب ان يكون واحدًا للنساء والرجال . ولكنهُ قال عبارة ربما طربنا لها من صميم افئدتنا وهي قولهُ ان اهالي اثينا نفسها لا يهتمون بالتعليم حتى ان احد مشاهير ساستهم قال ماذا يهمني العلم وغيري ليس بأعلم مني . وقد قال

ملتون شاعرنا ان التعليم الصحيح يؤهل الانسان لاتمام اعماله الخصوصية والعمومية بحذق وعلى موجب قواعد العدل والشرف سواء كان ذلك في السلم او في الحرب . وليس هناك غرض اسمى من ان نصيّر اولادنا ذوي حذق وعدل وشرف . وكلُّ ما نصفهُ من الاغراض والوسائل لايخرج عن هذا الحد المتقدم

ولا تخفى على احد اهمية الغايات الصحيحة لما في الغايات الفاسدة من الخطر . وما تعلمناهُ في المدرسة ونحن نرى كلَّ ما في العالم حولنا صغيرًا جرى مجرى دمنا في عروقنا وبات قسمًا من ذاكرتنا سواء تعلمناهُ في ساعة ترح او في ساعة فرح . فالتعليم الصحيح اذًا يرمي الى انشاء اسمى ضروب الرجال من كلِّ من تمرّس بالاشغال والاعمال او منت الطبيعة عليهِ بالمواهب الحسان وبثّت في صدرهِ اشرف الطباع والخصال ورغب في سلوك خير السبل واقتياد الغير اليها وتعشّق المعرفة والصدق والحرية والعدل وامتاز بحب الواجب والتعقل وخدمة الجمهور وقوة الارادة

فتعليم مثل هذا خير ركن لخير الافراد والامة كما عرف بالاختبار الطويل . فان التعليم الصحيح يرينا مثلاً ان ركن الحياة الصحيح ادبيٌّ معاشي لا حربيٌّ ولا عدواني وان غرض الفرد والامة الصحيح انما هو المعرفة والعدل والحرية والسلام والشرف لا الكبرياء والاعتداء والاغتصاب والطمع

يقول بعض اهل النقد انهُ يحسن ادخال فن التعليم بين مباحث مجمع علمي مثل هذا ولكنهم لايجمعون على الطريقة التي يجب تداولهُ فيها . ومنهم من لايرى هذا الرأي بتاتًا بدعوى ان التعليم متوقف اكثرهُ على المعلم لا على قواعد الفن فلا يمكن البحث فيهِ بحثًا علميًّا ولا سنَّ قواعد وقوانين لهُ لئلا يوضع المعلم في غير موضعهِ ويوكل اليهِ مالم يخلق لهُ ويحرم الفرص لاستخدام مواهبهِ الشخصية وقوة تأثيرهِ المغنطيسية . وقد اخذ كبار رجال الفلسفة العقلية يقولون انهُ لايحسن بالمعلم ان يقصر اعتمادهُ على ما عرف من نواميس العقل في تعليم التلامذة وتهذيبهم مغضيًا عن امياهم وعواطفهم كأنهم نباتات او آلات صماء

ومن رأي الذين يذهبون الى ادخال فن التعليم ضمن مباحث هذا المجمع ان يعين اولاً حدود هذا الفن ويُعنى باحلال الاغراض الصحيحة المختصة بالارتقاء الادبي والاجتماعي المحلَّ الاول وانزالها المنزلة اللائقة بها . وثانيًا ان يُبحث ليعلم ما هي الطرق الموافقة لدرس فن التعليم وما هي الطرق غير الموافقة لهُ فتتبع الاولى وتجتنب الثانية

اما انا فرأيي لا يعتمد عليهِ كثيرًا في هذا الموضوع لاني وان كنت قد علّمت سنين كثيرة

الاّ اني لم اتعلّم التعلّم اللازم قبل انتظامي في سلك المعلمين بل كنت معلّم نفسي معتمدًا على درسي واختباري الشخصي . وقد انقطعت عن التعليم منذ سنين كثيرة ولست من اصحاب الآراء الحديثة . على انهُ لما كان لا بدّ لي من كلمة في هذا الشأن اقول اني على مذهب القائلين بادراج التعليم ضمن المباحث العلمية لاني عالم حقّ العلم انهُ لو أُتيح لي وانا صغير ان استعدّ للتعليم استعدادًا عمليًا لائقًا بهِ لما اضعت موهبة من مواهبي ولا كتسبت كثيرًا من المعرفة والثقة والقوة وسلمت من كثير من الفشل والخطل وسلم تلامذتي معي

ثم تقدم الى بيان العيوب والنقائص التي تصم نظام التعليم في انكلترا فقال ان منها قلة الاستعداد اللازم للاشتغال بالتعليم وقلة اهتمام الناس على اختلاف طبقاتهم بتعليم اولادهم واتزالهم العلوم العقلية دون منزلتها الواجبة ومحافظتهم على التقاليد القديمة وعدم انتباه أُولي الشأن الانتباه الكافي الى صحة التلامذة وتقوية اجسامهم بالرياضة البدنية . وبعد ان افاض في هذا الصدد وصف العلاج اللازم لمداواة الحالة الحاضرة فقال ان مجلس المعارف نشر تذكرة لخّص ما ورد فيها نظرًا لما حوتهُ من الآراء الصائبة والبيان الشافي حيث قال ان غاية المدرسة ايجاد الملكات الصالحة في الصغار وتقويتها فيهم وتأهيلهم علمًا وعملاً للجهاد في هذه الحياة واخراجهم منها وقد ربي فيهم الذوق السليم وحبّ المعرفة وتمكنت منهم ملكة البحث والاستدلال وعلاقة العلة بالمعلول وقوي فيهم الميل الى مطالعة سير العظماء وما اتوا من عظام الفعال . فمن اخص واجبات معلميهم والحالة هذه ان يكونوا قدوة حسنة لهم ويقووا فيهم وهم ينشأون بين ايديهم حبّ العمل وامتلاك النفس والصبر والثبات والشجاعة ويربوهم على احترام كلّ عظيم وحبّ الحق والطهر والعدل والصدق وانكار النفس وكرم الخلق حتى يكونوا اعضاء حية نافعة في جسم المجتمع الذي يعيشون فيهِ

ثم افاض في الكلام على المدارس الخصوصية التي ينشئها الاهالي بقصد اكتساب فأبان مساوئها وقال ان معلميها في الغالب شبان لم يدربوا على التعليم واجورهم قليلة وليس للحكومة سيطرة عليهم فلا هي تمتحنهم ولا تراقب اعمالهم وعندي ان خير ما يعمل لاصلاح حال مدارسنا الثانوية ان توضع جميع المدارس الخصوصية تحت المراقبة العمومية اي مراقبة الحكومة وان لا يسمح لاحد بفتح مدرسة من هذا النوع الاّ برخصة ينالها من الحكومة وان يُبحث قبل اعطاء الرخصة في حالة معلمي المدرسة ومعارفهم وحالة المدرسة الصحية وسائر ما يلحق ذلك فاذا وجدت طبق المرام فبهِ والاّ منعت الرخصة عن طالبيها

واشار الى عيوب المعلمين فقال ان فيهم قومًا لا يستطيعون حفظ النظام ولا يلون بطرق

التعليم المثلى سواء كان ذلك في تعليم اللغات او التاريخ او علوم الادب او غيرها من فروع العلم بل تنقصهم اولى الصفات اللازمة للمعلمين الاكفاء وهي المقدرة على جعل التلامذة ينتبهون الى دروسهم ويلذون بها . فامثال هؤلاء سبب للضرّ يجب تلافيهِ بتمرين المعلمين على التعليم قبل شروعهم فيهِ فلا ينتخب لهُ الاَّ كلُّ معلم تمرَّس بهِ وعرف ظواهرهُ وخوافيهُ

ومن العيوب الرئيسة في مدارسنا زيادة الاعتماد على الذاكرة دون سائر قوى العقل وذلك بان يفرض على التلامذة حفظ امور كثيرة غيباً ونترك قوة عقولهم تضعف باهمالها وقلة تمرينها وعدم الاعتماد عليها في فهم ما يتعلمونهُ

ثم قابل بين نظام المدارس الداخلية ونظام مدارس اليومية في انكلترا فقال ان المدارس الداخلية تفوق اليومية في ان التلامذة الذين يتخرجون منها يكونون اشدّ اعتماداً على انفسهم وميلاً الى مخالطة الناس ومعاشرتهم واسهر في تطلّب وجوه النفع في الاعمال والاشغال واكثر تساهلاً واغضاء عن الهفوات واحتمالاً للمصاعب والمشاق . ولكنهم يفقدون كثيرًا من قوة الشعور الادبي . وعليهِ اقول بالاجمال بناء على اختباري الماضي ان احسن منوال لتهذيب الاولاد وتربيتهم مدرسة يومية منظمة يقف المعلمون فيها حياتهم على الاهتمام بتلامذتهم داخل المدرسة وخارجها كأنهم في مدرسة داخلية

واستطرد الى الكلام على الكليات الكبرى وابان عيوبها واشار باصلاحها مما نضرب عنهُ صفحًا اذ ليست الكليات الكبرى موجودة عندنا فلا يفيدنا البحث عنها

الحرب

اساحة للحرب ام محشرُ ... ومورد الموت ام الكوثرُ
وهذه جندٌ اطاعوا هوى ... اربابهم ام نعمٌ تحرُ
لله ما اقسى قلوب الاولى ... قاموا بأمر الملك واستأثروا
وغرَّهم في الدهر سلطانهم ... فأمعنوا في الارض واستعمروا
قد اقسم البيضُ بايمانهم ... لايهجرون الموت او ينصروا
واقسم الصفرُ باوثانهم ... لايغمدون السيف او يظفروا
فمادت الارض باوتادها ... حين التقى الابيض والاصفرُ
واثملتها خمرة من دمٍ ... يلهو بها الميكادو والقيصرُ